**تاريخ الدولة العربية الاسلامية**

**المحاضرة التاسعة**

**عصر الخلفاء الراشدين**

**\*الاوضاع السياسية في المدينة بعد وفاة النبي (صل الله عليه واله وسلم) :**

**ان الاوضاع السياسية المضطربة في المدينة المنورة اثناء مرض النبي (ص) وبعد وفاته شجعت القوى السياسية الطامحة للوصول الى السلطة ، والتي كان الهدف من وراء دخول البعض منها الاسلام هدفاً سياسياً .**

**اذ لم يكن خافياً على العرب ان الله تعالى قد هيأ لهم اسباب الدولة ومهد لهم مقدماتها ، وقد احسوا بذلك من قبل ان يفارقهم رسول الله (ص) واخذوا يتشاورون على ما يبدو في امر تلك الدولة السياسية التي لم يكن مناص من ان يبنوها على اساس ديني .**

**\* بيعة السقيفة وخلافة ابي بكر الصديق 11-13هـ:**

**اجمعت المصادر التاريخية على ان ابي بكر الصديق حين وفاة النبي (ص) كان في (السنح) خارج المدينة .**

**اما عمر بن الخطاب كان حاضراً ، فقد استغل انشغل المسلمون بوفاة نبيهم (ص) ومصابهم الجلل ، فأخذ يشيع بين الناس بأن رسول الله (ص) لم يمت فصعد على المنبر يخطب قائلاً :"ان رجالاً من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي وان رسول الله والله ما مات ، ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فغاب عن قومه اربعين ليلة ؛ ثم رجع بعد ان قيل قد مات ، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات" وكان عمر يتوعد الناس بالقتل في ذلك.**

**ويبدو ان هذه الخطبة قد وجدت وقعاً في نفوس المسلمين وانشغلوا بعمر وقوله حتى اقبل ابو بكر ، فااسكت عمر بن الخطاب وقال :"ان الله قال لنبيه صل الله عليه واله وسلم ((انك ميت وانهم ميتون ، ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ) ) (( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفاين مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ...)). حتى ختم الآية ، فمن كان يعبد محمداً فاءن محمداً فقد مات الهه الذي كان لايموت " .**

**ويمكننا الاستدلال من خلال ذلك ان هناك دعوة من قبل ابي بكر وعمر بن الخطاب للناس للبيعة .**

**اما المهاجرين فقد انحازوا الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) رغم انشغاله بالنبي (ص) وتجهيزه أي انه لم يكن حينها قد دعاهم للبيعة دليل على وجود بيعة مسبقة له في اعناقهم وتمسكهم بها ، ويؤكد ذلك قول**

**عمر بن الخطاب " ان علياً والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة " أي ان المهاجرين لم يجمعوا على مبايعة ابي بكر .**

**اما الانصار لم يكن توجههم الى سقيفة بني ساعدة من اجل عقد البيعة لسعد بن عبادة الخزرجي ، وانما اجتماع الانصار قد يكون للعلة التي اصابت زعيم الخزرج سعد بن عبادة حيث اجتمعوا من حوله وقد "زمل بالثياب في سقيفة بني ساعدة من علة كان يجدها في بدنه " فلم يكن هناك أي هتاف بأسمه ، أو خطب تشيد به أو اشعار تمتدحه ، حتى ان عمر بن الخطاب لم يعرفه اول وهلة فسأل من هذا ؟ فا جابوه هذا سعد بن عبادة وجع أي مرض ولم يقولوا انه سعد طالباً للبيعة .**

**ويبدو مما تقدم ان ما حدث في سقيفة بني ساعدة كان نتيجة لغياب الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وانشغاله مع بني هاشم وانصاره بدفن النبي (ص) ، في حين حضر ابو بكر وعمر وابو عبيدة الجراح وقد عرضوا انفسهم للبيعة ، واشاعوا بين الانصار ان الامام علي (عليه السلام) راغب عن الخلافة ، مما جعل الانصار يفسرون ذلك بتخلي الامام علي (عليه السلام) عن حقه في البيعة .**

**وبرغم من انضمام الانصار ومبايعتهم لابي بكر واقبال الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر البيعة الخاصة في سقيفة بني ساعدة ، الا انه لم يدعو الى البيعة العامة الا بعد ان جاءت قبيلة اسلم فقوي بهم جانب .**

**وان قدوم قبيلة اسلم لم يكن عفوياً وانما دبر له مسبقاً يتضح ذلك من خلال الاعداد الكبيرة التي ملأت شوارع المدينة ، ومن قول عمر بن الخطاب " ايقنت بالنصر" أي كان ينتظر قدومها لحسم الموقف ولذلك فقد اعلن البيعة العامة .**

**وفي اليوم التالي لبيعة السقيفة جلس ابو بكر على المنبر في مسجد الرسول صل الله عليه واله وسلم لتلقي البيعة العامة ، ثم القى فيهم خطبةً بين فيها ساسته قائلاً : " اما بعد : ايها الناس فأني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن احسنت فأعينوني ، وان اسأت فقوموني ، الصدق امانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع اليه حقه ان شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم " .**

**\*الردة : تعني كلمة الردة في اصطلاح الفقهاء العودة من الاسلام الى الكفر .**

**\*سياسة ابو بكر اتجاه مانعوا الزكاة وادعياء النبوة :**

**امتنعت بعض القبائل عن دفع الزكاة الى سلطة المدينة وذلك لعدم الاعتراف بشرعيتها ، وان تعيين النبي (ص) لعمال الصدقات في العديد من القبائل سنة 10هـ مكن ابناء هذه القبائل من جمع الزكاة وتفريقها فيما بينهم دون ارسالها الى المدينة .**

**لذا أصر أبي بكر على اعتبار كل من امتنع عن تسليم الزكاة الى سلطة المدينة كما كان يفعل في زمن النبي (ص) مرتداً خارجاً عن الدين الاسلامي يجب قتاله وهذا ما اشار اليه بقوله : " والله لو منعوني عقاقاً ما كانوا يؤدونها الى رسول الله (ص) لقاتلهم على منعها" . أي ان الغاية من هذه الحرب لم تكن لأرجاع من ارتد من المسلمين الى دينه وانما كانت لأجل اخضاع القوى المعارضة واجبارها على تسليم الزكاة الى سلطة المدينة اعترافاً منهم بشرعية هذه السلطة من جهة والحاجة الدولة الماسة لأموال الزكاة والصدقات في محاربة المرتدين من جهة اخرى .**

**كذلك قام ابو بكر بالقضاء على مدعي النبوة امثال مسيلمة الكذاب وسجاح التميمية وطلحة ابن خويلد الاسدي والأسود العنسي ، بعد ان تعاظم نفوذهم في شبه الجزيرة العربية .**

**\*فتح بلاد الشام ومعركة اليرموك سنة 13هـ :**

**جهز الخليفة ابو بكر الصديق سنة 13هـ حملة الى بلاد الشام فبعث عمرو بن العاص الى فلسطين ، وسير يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة عامر بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ، أمراً أياهم أن يسلكوا تبوك على البلقاء ، وكان عدد كل لواء من هذه الألوية الأربعة ثلاثة الاف مقاتل، ثم توالت النجدات فيما بعد .**

**بلــــغ ذلك هرقـــل فكتب الـــــى بطارقته ان اجتمعـوا لهم ،وانزلوا بالروم منزلاً فسيحاً فيه ماء ، وهـــي علـــى ضفة اليرموك ،وصار الوادي خندقاً لهم ، وانتقل المسلمون من عسكرهم الذي اجتمعوا فيه فنزلوا بمحاذاتهم على طريقهم ، إذ ان الروم تتحرك في منبطح فسيح من الأرض تحيط به ثلاث جهات الجبال المرتفعة ، فهم محصورون .**

**وبقي المسلمون امامهم صفر من سنة ثلاث عشرة وشهري ربيع الأول لا يقدرون على شيء ، ولا يخلصون اليهم ، الواقوصة من ورائهم ، والخندق من امامهم ، ولا يخرجون خرجة إلا نصر المسلمون عليهم ، حتى اذا انقضى ربيع الأول كتب أبو بكر الصديق الى خالد بن الوليد ليلحق بهم من العراق .**

**وقطع خالد بن الوليد المسافة بجيشه في خمسة أيام ، واتخذ الطرفان استعداداتهما ، الروم في اربعين ومائتي ألف ، منهم ثمانون مقيدين بالسلاسل كي لا يفروا من المعركة ، والمسلمون سبعة وعشرون الفاً ممن كان مقيماً ، الى ان قدم اليهم خالد في تسعة آلاف فبلغوا ستة وثلاثين الفاً وفي هذا الأثناء مرض الخليفة ابو بكر وتوفي في النصف من جمادي الآخر قبل الفتح بعشرة ليال .**

**وعرض خالد على الأمراء أن يكونوا جيشاً واحداً ، فعبأ الجيش وقسمه إلى اربعين كردوساً ، وامر خالد الكراديس كلها تثبت القتال ، وحينئذ وصل البريد الى خالد بوفاة أبي بكر الصديق وتأمير أبي عبيدة فأخذ خالد الكتاب وجعله في كنائته وخاف ان اظهر الامر ان يضعف معنويات الجند .**

**ونشب القتال في اليوم الأول ، وزحف الروم بأعدادهم الكثيرة فردهم المسلمون وفي هذا اليوم كثرت الجراح من كثرة السهام ، واعور من المسلمين سبعمائة فارس ، فسمي ذلك اليوم بيوم التعوير ، ودامت المعركة يوماً وبعض اليوم ، وكان الهجوم الاخير عاماً على الروم ، واقتحم خالد وجيشه خندق الروم فتساقطوا في الوادي ، وتهافت منهم في الوادي ثمانون الفاً .**

**وانتهت المعركة باستشهاد ثلاثة الآف من المسلمين ، وقتل من الروم مائة وعشرون الفاً ، وارتحل هرقل من حمص مودعاً سوريا ، وبعد المعركة اعلن خالد مضمون الكتاب ، واعتزل الامارة ، وولاها مكانه أبا عبيدة .**